Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سكينة الليل وحلبة النهار ، وعن أفكارها الخفيّة التي تنساب في مجاري الفضاء الأوسع ، وعن شهواتها الجشعة التي ترعى صامتة في قلوبها ؟

وما زالوا يجهلون كلّ ذلك فهم يجهلون الينابيع السريّة التي تنبثق منها أعمال البشريّة الظاهرة ، ويجهلون قصد البشريّة من أعمالها وقصد الحياة من البشريّة . لذلك فلا تاريخهم تاريخ ، ولا حجّتهم حجّة .

غير أن ما يجهله الناس لا تجهله الحياة . فهي تسجّل كلّ ما يُغفلون وما يسيئون تسجيله . وسجلّها كتاب كامل ، دفته الواحدة الأزل والأخرى الأبد . وليس يحسن القراءة فيه إلاّ من تفتّحت عين إيمانه . وإن شئتم فقولوا — عين خياله . فالإيمان والخيال توأمان بل هما واحد . وكلاهما أبعد مرمى وأجلى بصراً بما لا يقاس من العقل المدّعي بغروره ومن ابنه الحبيب الذي أسماه المنطق . فالعقل إذا تسامى كان خيالاً . والخيال إذا انحط صار عقلاً . والمنطق إذا لانت مفاصله صار إيماناً . والإيمان إذا أصيب بتصلّب في شرايينه صار منطقاً .

وهكذا فالذي يقرأ سحلّ الحياة بعين إيمانه لا بدّ من أن يرى ترابطاً يفوق العقل والمنطق بين كلّ أجزائه . فبين كل حرف في الفاتحة وآخر حرف في الخاتمة صلة السبب